مساهمة المنطقة الصناعية لمدينة برشيد في التنمية الإقتصادية (المغرب)

The contribution of Berrechid's industrial zone to economic development (Morocco)

عبد الحميد كردود[1]، خالد بن الزيدية[2]

[1] جامعة السلطان مولاي سليمان (المغرب)، abdelhamid.kardoud@usms.ac.ma

[2] جامعة السلطان مولاي سليمان (المغرب)، k.benzidiya@usms.ma

تاريخ الإرسال: 2020/07/19 **تاريخ القبول:** 2020/08/24 **تاريخ النشر:** 2020/09/30

ملخص:

من خلال هذه الدراسة تم التركيز على موضوع ذو أبعاد إقتصادية تنموية لاسيما المساهمة الهائلة للمنطقة الصناعية لمدينة برشيد في التنمية الإقتصادية ،وتبرز أهمية هذه الدراسة إلى الدور الإقتصادي الذي تلعبه المنطقة الصناعية في تطور المدينة في جميع الميادين و المجالات الإقتصادية على المستوى الجهوي عامة والإقليمي خاصة، في هذه المقالة سنعمل على إبراز النتائج المستخلصة من الدراسة الميدانية للمنطقة الصناعية التي تم جمعها خلال سنة 2018-2019.

كلمات مفتاحية: الصناعة، المنطقة الصناعية، التنمية الإقتصادية، التصنيع، برشيد.

تصنيفات JEL : F63، L52، L60.

Abstract :

Through this study, we will be shedding light on a subject related to economic development, particularly The tremendous contribution of the industrial zone of Berrechid to thrive the city in every way. The importance of this study is conspicuously relevent due to the incomparable role these areas are playing to develop the city and its surroundings in particular. In this article we will work to highlight results from the field prospects collected during the year 2018- 2019.

Keywords: Industry; Industrial Area; economical development; Manufacturing; Berrechid.
JEL Classification Cods : F63, L52, L60.

المؤلف المرسل: عبد الحميد كردود، **الإيميل:** abdelhamid.kardoud@usms.ac.ma

المقدمة:

تعد ظاهرة التمدين ظاهرة حضرية عرفها العالم مند مطلع الثورة الصناعية في أوربا حيت أبانت عن تفاوتات مجالية صارخة أثرت بشكل كبير على المدن العالمية وأثارت موضوع نقاش العديد من الباحثين الذين إهتموا بدراسة المدن من جوانب مختلفة ، من أهمها دراسة المجال الصناعي الذي يعتبر أحد مقومات التنمية في المجتمع باعتبارها أحد مجالات الأنشطة الإقتصادية الأساسية، وذلك بخلاف كل من النشاط الفلاحي والخدماتي، فبينما تبلغ نسبة العاملين في المجالات الصناعية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية على التوالي 10 % و 11 ،% و 17 % من مجموع سكانها فإن النسبة في أمريكا الشمالية هي 37 % وفي أوربا 42% أضف إلى ذلك فإن معظم المشتغلين في قطاع الصناعة يعملون في الصناعات الخفيفة مثل الغزل والنسيج ...الخ أكبر المستغلين منهم في نفس القطاع بالدول الصناعية المتقدمة حيث نجد أكثر عدد العمال موجودون بالصناعات الثقيلة.

تعاني الدول النامية عجزا كبيرا في التصنيع بحيث أن بنيانها الصناعي من حيث الإنتاج الصناعي (التكنولوجيا) أو تشغيل اليد العاملة ضعيف في إطار التحولات التي عرفها الاقتصاد العالمي بفعل تنامي ظاهرة العولمة وتحول العالم إلى قرية صغيرة، تزايد حجم المنافسات والإستثمارات على الصعيد العالمي لا سيما في القطاعات الإقتصادية الإنتاجية لأنها (العولمة) أصبحت تواجه العالم بخطابها الذي يرى فيها حتمية لا مناص عنها في توجه النظام العالمي الجديد، والسبيل الوحيد إلى تنمية عالم بلا حدود، عالم لا يسوده إلا قانون السوق .

عرف قطاع الصناعة بالمغرب تطورا مهما بعد الإستقلال، حيث تضاعف عدد العاملين وارتفعت نسبة مساهمته في قيمة الصادرات، ورغم ذلك فهو لا يساهم سوى ب 18,5% من الناتج الداخلي الإجمالي، ويتوفر المغرب على ثروات معدنية وطاقية مهمة ومتنوعة ولعل أهمها الفوسفاط الذي يحتل فيه المغرب المرتبة الأولى عالميا من حيث الإحتياطي وهو من النوع الممتاز، كما يعد المغرب ثالث منتج وأول مصدر للفوسفاط في العالم (العلمي، 2014) .

ولهذا أصبحت الدولة تولي إهتماما كبيرا في إنشاء المناطق الصناعية بأهم المدن، بحيث أحدثت عدة مناطق صناعية من بينها المنطقة الصناعية بمدينة برشيد التي بدأت تحظى بأهمية كبيرة من حيث تركز عدد كبير من الشركات الصناعية بالمنطقة، إضافة إلى احتلالها موقعا متميزا قرب العاصمة الإقتصادية. وقد أخد القطاع الصناعي دورا مهما في تشجيع التنمية الإقتصادية وتوسع المدينة بشكل سريع.

مشكلة الدراسة.

للنشاط الصناعي دور رئيسي في التنمية الإقتصادية لقدرته على توسيع قاعدة الإنتاج وتنويعه وتوفير فرص عمل وإشباع متطلبات الإستهلاك ويزداد هذا القطاع أهمية لقدرته على تغير الهيكل الإقتصادي بزيادة وتنمية الطاقات الإنتاجية واستغلال الإمكانيات المتوفرة سواء كانت مادية أو بشرية، وقد لاحظنا في السنوات الأخيرة اهتمام الدولة بشكل كبير بإنشاء قاعدة للصناعات الصغرى والمتوسطة في المدن التي عرفت طفرة نوعية في النشاط الإقتصادي حيث يمكن تحقيق الإكتفاء الذاتي في بعض المنتجات الصناعية المهمة و تصريف الفائض إلى جهات أخرى.

تعرف المدن الواقعة فَي المجال الجغرافَي للدار البيْضاء (القطب الوطنَي) تحولات مجالية مهمة، بحكم موقعها القريْب من العاصمة الإقتصادية للمغرب والمتروبول الوطنَي، وتوجد على شرْيط تشده إلى بعضه سلسلة من الطرق والسكك الحديْدْية، ناهْيك عن محاور الولوج والطرق الثانوية التي تميز المنطقة، وتعد وظيفة النقل إحدى أهم الوظائف الأساسْية لهذه الجهة الحضرية الإستثنائية. وبجنوب الدار البيضاء تظهر مدينة برشيد التَي تشكل قطب صناعي مهم لهذا المتروبول والتي تتسم بدينامية إقتصادية ساهمت فْيها ظروف وآليات مختلفة، بحْيث أنها لا تبعد عن هذا المتروبول إلا ب 35 كلم وعن المطار الدوليً محمد الخامس ب 12 كلم بالإضافة إلى شبكة النقل المتينة والقوية التي تعبر المدينة، إذ أصبحت اليوم تشكل ضاحية سكنية، صناعية لمدينة الدار البيضاء، بحيث أصبحت تشكل المتنفس المجالي الأساس لمدينة الدار البيضاء على كل الأصعدة.

فمدينة برشيد من المدن الوطنية الرائدة في المجال الإقتصادي الشيء الذي جعل منها قطب صناعي متميز على الصعيد الوطني من جهة والجهوي من جهة أخرى وذلك بحكم الموقع المتميز والقريب من العاصمة الإقتصادية و الذي يساهم في تحقيق طفرة نوعية ساهمت بشكل كبير في توسع المدينة وتقدمها وتحقيق دينامية وحركية حضرية على المستوى الإقتصادي بفعل إستقطاب العديد من الشركات الصناعية المهمة في تخصصات مختلفة نظرا لعدة عوامل اقتصادية واجتماعية ...للتعمق أكثر في الدور الذي أصبح يلعبه القطاع الصناعي في تأهيل المجال الحضري وتحقيق التنمية تم إقتراح هذه المساهمة التي إخترنا لها كنموذج مدينة برشيد باعتبارها من الأقطاب التي أصبح المغرب يراهن عليها لتحقيق التنمية الصناعية.

وعلى العموم فإن طبيعة الموضوع تلزم علينا طرح عدة تساؤلات من أجل الخروج بنتائج جيدة تساعد الباحثين والمسؤولين والمخططين لهذا المجال من أجل النهوض به وفق تنمية شاملة ومندمجة ومستدامة تراعي متطلبات الأجيال القادمة وهذا ما يفرض علينا طرح التساؤل لإشكالي للمقال كتالي: ماهي العوامل المساعدة على إستقرار المنطقة الصناعية؟ إلى أي حد ساهمت المنطقة الصناعية في خلق دينامية اقتصادية لمدينة برشيد؟

فرضيات الدراسة.

قبل الخوض في الدراسة المعمقة والمتمثلة أساسا في دراسة المنطقة الصناعية بمدينة برشيد ومساهمتها في تحقيق التنمية الإقتصادية ، قررنا طرح بعض الفرضيات التي عساها أن تجيب عن التساؤلات المطروحة وهذه الفرضيات كالتالي :

- يبقى كل من العامل الطبيعي والبشري والموقع الجغرافي من أهم الأسباب الرئيسية في إستقرار المنطقة الصناعية بمدينة برشيد.
- المنطقة الصناعية ببرشيد قادرة على خلق قفزة تنموية على مستوى المدينة ككل وعلى مجموعة من الأصعدة.
- للدولة دور أساسي في حصول المنطقة الصناعية بمدينة برشيد على المكانة المهمة التي تحتلها حاليا على الصعيد الوطني.
- للمنطقة الصناعية دور أساسي في حدوث تغيرات مهمة على المجال الحضري إلا أنها قد تكون لها بعض التأثيرات السلبية.
- تعد المخلفات والإنبعاثات الناتجة عن المنطقة الصناعية من أبرز الإكراهات التي تؤثر على المجال الحضري لمدينة برشيد.

أهداف الدراسة.

تتمحور أهداف الدراسة في الكشف عن مساهمة المنطقة الصناعة في تحقيق التنمية الإقتصادية بمدينة برشيد، ومن خلال تشخيص وضعية الصناعة داخلها، والبحث عن الظروف المتدخلة في إنشائها، والأسباب الكامنة وراء ديناميتها ونموها السريع

والمتزايد، وكذا توزيعها المجالي وتوطين الوحدات الصناعية و الأجزاء المكونة للمنطقة الصناعية والوحدات الصناعية النشيطة والغير النشيطة والمجالات التي تساهم فيها المنطقة الصناعية بشكل قوي و الإنتاج الصناعي حسب كل قطاع.

أهمية الدراسة.

إن موضوع مساهمة الصناعة في التنمية الإقتصادية لمدينة برشيد له أهمية كبرى خصوصا وأن المنظقة الصناعية في الأونة الأخيرة تعرف دينامية على كافة المستويات (الإقتصادية و الإجتماعية....) بفعل التزايد السكاني السريع الذي عرفته المدينة خلال السنوات الأخيرة وما ترتب عنه من ضغوطات إقتصادية دفعت بالمسؤولين لتطوير المنطقة الصناعية عن طريق جلب وحدات صناعية متطورة لإستقرار بالمنطقة الصناعية بهذف تشغيل يد عاملة مهمة.

المنهج المتبع في الدراسة.

إن المنهج الذي إعتمدنا عليه في هذا المقال هو الميدان بالدرجة الأولى ثم مرحلة البحث النظري التي يتم الإعتماد فيها على الكتب وأطروحات جامعية التي تحمل معلومات عن الظاهرة التي بصدد دراستها التي على أساسها يتم صياغة إشكالية الدراسة للمقال.

ثم الإعتماد على مكتب غرفة الصناعة والتجارة، مندوبية الصناعة والتجارة، زيارة المنطقة الصناعية ،....وعلى ضوء هذه المعطيات المحصل عليها يتم تشخيص الظاهرة المدروسة ثم التوصل إلى مجموعة من الخلاصات ، وفي الأخير يتم إستغلال ما سيتم الحصول عليه من معلومات.

الدراسات السابقة.

نظرا للأهمية التي تكتسبها منطقة الدراسة ضمن المناطق الصناعية للمغرب، فقد تم تبني عدة أطروحات جامعية وتقارير سوسيو إقتصادية شملت مجال الدراسة ومن هذه الدراسات نذكر مثلا:

- بشرى الحساني (2015): تحولات الفلاحة تحت تأثير التمدين بالشاوية السفلى حالة إقليم برشيد، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء كلية الآداب و العلوم الإنسانية ابن مسيك، (المغرب).

- حياة زعيم (2009): الأنشطة الصناعية وإنعكاساتها البيئية نموذج المنطقة الصناعية الساحل، برشيد. جامعة الحسن الثاني كلية الآداب و العلوم الإنسانية المحمدية (المغرب).

- عبد الحميد كردود. (2019): توطين الوحدات الصناعية ودورها في خلق دينامية إقتصادية و إجتماعية و إنعكاساتها البيئية على المجال الحضري، حالة مدينة برشيد دراسة بإستخدام النظم المعلومات الجغرافية و الإستشعار عن بعد. بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا جامعة الحسن الثاني كلية الآداب و العلوم الإنسانية المحمدية (المغرب).

- المهدي حيدة (2011):التوسع الحضري وإنعكاساتها على الفلاحة ببرشيد ،بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا. جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء كلية الآداب و العلوم الإنسانية المحمدية (المغرب).

مصطلحات الدراسة.

– الصناعة.

تعني تحويل الخامات المعدنية والنباتية والحيوانية والمواد الإصطناعية إلى بضائع وطاقات ذات قيم إستعمالية تشبع حاجة الإنسان باستخدام الآلات والطرائق الكيماوية المختلفة، وتكون هذه العملية منظمة ومستمرة وموحدة في أكثر من دورة إنتاجية. والصناعة محور التصنيع، لكن الصناعة مفهوم أعم من التصنيع إذ تشمل النشاطات الإستخراجية (النفط، الغاز، خامات المعادن، الفحم والمياه الجوفية وغير ذلك) والنشاطات التحويلية (تحويل الخامات إلى بضائع للإستهلاك النهائي وإنتاج الكهرباء ومعالجة الغاز الطبيعي وإنتاج بخار الماء). أما التصنيع فيقتصر على النشاطات التحويلية دون النشاطات الإستخراجية، لذلك فإن الدول التي تمتلك قطاعاً ضخماً من الصناعة الإستخراجية (دول الأوبك) لا تعتبر دولاً مصنعة لأنها تفتقد إلى قطاع الصناعات التحويلية المتطورة.

– منطقة الصناعة.

تعرف منطقة الصناعة بأنها منطقة لم تجري عليها أية تحسينات، وهي معدة للإستخدام الصناعي، وتكون جزءا من خطة التصميم الأساسي للمدينة (الأمم المتحدة، 1978)، وتعرف أيضا بأنها أجزاء من إستعمالات الأرض في مركز حضري أو مركز ضاحية مقيدة ومصممة للإستخدام الصناعي بشكل إداري أو رسمي على وفق ضوابط محددة، تشمل نوع الصناعة وكثافتها والمتطلبات الأخرى، ولا توجد وظيفة تنموية مقدمة في منطقة الصناعة فقط تحديد تنظيمي وبتخصيص الأرض للنشاط الصناعي، وهنا يتفق الباحث مع التعريف السابق في تعريف منطقة الصناعة في كونها لا تقدم أي وظيفة تنموية، وتقتصر بتخصيص قطعة الأرض من أجل النشاط الصناعي.

– قياس مستوى التصنيع.

يمكن أن تحدد كمجموعة خصائص للأنشطة الصناعية في مساحة معينة، والعلاقات التي توجه هذه الأنشطة بين بعضها، والعناصر الأساسية لهذه البنية هي: توزيع الصناعات بين مختلف فروعها أي حسب المواد المصنعة، والتبادلات داخل الصناعات ضمن المساحة نفسها ومع الخارج (الإشعاع) طبيعة وقوة التدفق وحسب الإنتاج. توزيع المنشآت حسب عمرها وكبرها حسب خصائصها الإقتصادية و المالية, حسب تركيب موظفيها (العمر, الجنس والتصنيف المهني) توزيع المنشآت حسب المؤشرات السابقة وحسب مركزها وطرق إنشائها على مختلف الأصعدة (الموقع – التوزيع داخل المنطقة).

– التّنمية الإقتصادية.

التّنمية الإقتصاديّة هي عبارة عن أحد المقاييس الإقتصاديّة المعتمدة على التكنولوجيا، للإنتقال من حالةٍ إقتصاديّةٍ إلى أخرى جديدة؛ بهدف تحسينها، مثل: الإنتقال من حالة الإقتصاد الزراعيّ إلى الصناعي؛ أو الإنتقال من الإقتصاد التجاري إلى التجاري المعتمد على التكنولوجيا. وتُعرَف التنمية الإقتصادية بأنها العمليّة الهادفة إلى تعزيز نمو إقتصاد الدول؛ وذلك بتطبيق العديد من الخطط التطويرية، التي تجعلها أكثر تقدما وتطورا، مما يؤثر على المجتمع تأثيرا إيجابيا، عن طريق تنفيذ مجموعةٍ من الإستراتيجيات الإقتصاديّة الناجحة، وتُعرف أيضا بأنها سعي المجتمعات إلى زيادة قدرتها الإقتصادية؛ للإستفادة من الثروات المتاحة في بيئاتها، وتحديداً في المناطق التي تعاني غيابَ التنوّع الإقتصادي المؤثر سلباً على البيئة المحليّة عامّة.

1- البنيات التحتية و العناصر البشرية و الإقتصادية التي ساهمت في تطور المدينة.

1-1-مجال الدراسة.

مدينة برشيد هي مدينة مغربية تقع في جهة الدار البيضاء- سطات، أما من حيث موقعها الجغرافي فالمدينة تحدها شمالا جماعة أولاد صالح، وجنوبا و غربا جماعة سيدي المكي، وشرقا جماعة جاقمة، و توجد بين خطي عرض شمال خط الإستواء وبين خطي طول°7و 8° وغرب خط غرينتش. °30و33°.

تنفرد مدينة برشيد بموقع جغرافي متميز يجعل منها جسر عبور لا غنى عنه بين جهة الدار البيضاء – سطات وجهة بني ملال- خنيفرة حيث توجد في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين مدن ذات أهمية كبرى الدار البيضاء و مراكش مرورا بسطات وبين الدار البيضاء وبني ملال مرورا بمدينة خريبكة بحيث لا تبعد عن العاصمة الإقتصادية للبلاد إلا بحوالي35 كلم، وعن ميناء الدار البيضاء إلا بحوالي 40 كلم وعن المطار الدولي النواصر بحوالي 12كلم و عن مدينة سطات (عاصمة الجهة) بحوالي 30 كلم، وعن مراكش بحوالي 200 كلم و الجديدة بحوالي 90 كلم، وتقدر ساكنة المدينة ب 128 ألف نسمة (الإحصاء العام لسكان و السكن، 2014).

1-2- شبكة النقل و المواصلات.

تتوفر مدينة برشيد على خط للسكة الحديدية غربا بطول 5,100 كلم (كردود, عبد الحميد، 2019 ص24)، مع محطة للقطار يعبرها ألاف المسافرين يوميا، وينقل عبرها 40 مليون طن من البضائع، 70 % منها من مادة الفوسفاطـــ، ويعتبر هذا الخط السككي من أبرز المساهمين في إستقرار الصناعة بالمدينة. حيث يتواجد بغرب المنطقة الصناعية لا يبعد عنها سوى أمتار قليلة، و تخترق المدينة شبكة طرقية مهمة تناهز 105 كلم و تتوزع كالتالي:

الجدول(01): الشبكة الطرقية بمدينة برشيد

الطرق	الطول (كلم)	وضعيتها	إمتدادها
الطريق الجهوية 318	2.5	متوسطة	برشيد- الجديدة
الطريق الوطنية 9	6	جيدة	الدار البيضاء- سطات
الطريق الإقليمية3602	2	جيدة	برشيد- الكارة
الطريق الوطنية 3604	1.5	متوسطة	برشيد- سوق الأربعاء
الطريق الوطنية 11	8	جيدة	الدار البيضاء- خريبكة
الطريق الإقليمية3613	2	جيدة	برشيد- أولاد سعيد
لطريق الإقليمية 3612	2	رديئة	برشيد- إبن أحمد
الطرق الجماعية	81.25	ضعيفة	الجماعات القروية

.المصدر: المديرية الإقليمية للتجهيز سنة 2019.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (01) أعلاه أن مدينة برشيد تتوفر على شبكة طرقية مهمة، والسبب في ذلك راجع إلى موقعها المتميز باعتباره موقعا إستراتيجيا بحيث يعتبر صلة وصل بين مدينتين كبيرتين هما مدينتي الدار البيضاء والجديدة، كما تتوفر على منطقة صناعية تحتاج لشبكة طرقية ذات جودة عالية لتصدر منتجاتها إلى ربوع مدن المملكة.

1-3- موقع منطقة المنطقة الصناعية.

تقع المنطقة الصناعية في جنوب المدينة على جوانب الطريق الرئيسية رقم 7 إتجاه مراكش، تحدها شرقا بالمركز التقني الفلاحي رقم 1210 وغربا بخط السكك الحديدية وشمالا مستشفى الأمراض العقلية و العصبية و السوق الأسبوعي وهي تمتد على مساحة 250 هكتار علاوة على 280 هكتار كإحتياط عقاري لتوسيع المنطقة، يبلغ عدد التجزيئات الضرورية 77 تجزئة أما بالنسبة لثمن بيع المتر الواحد منها هو 250 درهم وهي مجهزة بكل التجهيزات الضرورية (الكهرباء، الماء، خطوط الهاتف والوقاية...)، هذا الموقع أهلها لإستقطاب وجلب عدد مهم من الوحدات الصناعية التي بدورها ستساهم في خلق رواج إقتصادي مهم للمدينة، كما ستساهم في خلق فرص الشغل لأبناء المدينة ونواحيها.

1-4-النمو الديموغرافي.

تتميز مدينة برشيد بنموها الديموغرافي السريع، ففي بداية العشرينات من القرن الماضي لم يكن عدد سكان المدينة يتجاوز2000 نسمة وبلغت 6000 نسمة في حدود سنة 1936.وإستمر عدد السكان في الإرتفاع، حيث بلغ ما بين سنتي (1971 و 1982) 29.738 نسمة (للتخطيط، الإحصاء العام للسكان و السكنى، 2004) فقد وصل عدد سكان المدينة إلى 89.830 نسمة، كما وصل هذا التطور السكاني في إرتفاع جد مهم حيث بلغ عدد السكان برسم (الإحصاء العام لسكان و السكنى، 2014) ما مجموعه 128 ألف نسمة. و الشكل (01) التالي يوضح ذلك.

الشكل (01): تطور عدد سكان بمدينة برشيد مابين 1936-2018.

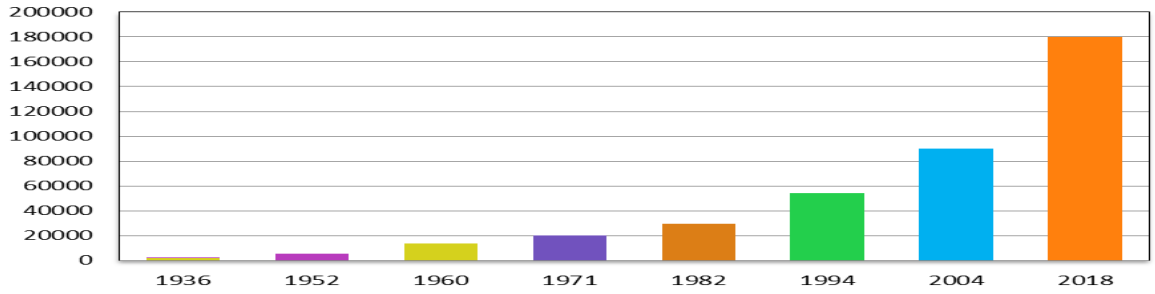

المصدر : المندوبية الجهوية للتخطيط جهة الدار البيضاء –سطات سنة 2019

من خلال الشكل (01) أعلاه يمكن القول بأن مدينة برشيد عرفت تزايدا ديموغرافيا كبيرا و متسارعا بالمقارنة مع بعض المدن المتوسطة الحديثة داخل الجهة ، ويرجع هذا التزايد بالأساس إلى التحولات الإقتصادية و المجالية التي عرفتها الجهة عامة و المدينة خاصة وتيارات الهجرة الوافدة من مناطق النفوذ الجهوي إضافة إلى تضخم القطب الوطني والسياسة اللامركزية للقطاع الصناعي التي بادرت بها الدولة في السنوات الماضية إذ إنتقل عدد السكان من عدد ضئيل حوالي 1992 نسمة سنة 1936 إلى128ألف سنة 2014، و التوقعات تشير إلى إرتفاع مفاجئ لعدد السكان سنة 2018 حيث سيصل عدد السكان إلى 180000 نسمة و هو عدد يفوق بعض المدن الجهة كسطات ، الجديدة ، بن سليمان...وهذا التطور في عدد السكان راجع لعدة عوامل لعل أبرزها تحسين ظروف العيش و تقدم وسائل الوقاية والعلاج ثم إستقبال المدينة لأفواج كبيرة من المهاجرين القادمين من مناطق مختلفة من المغرب وتشكل نسبة العمال نسبة مهمة من هؤلاء المهاجرين وذلك راجع إلى النمو السريع.

1-5- بنية التشغيل و طبيعة انشطة السكان.

لعل ما يميز مدينة برشيد من الناحية المهنية، تداخل الأنشطة الإقتصادية الممارسة من طرف السكان القاطنين بها، المبني ظاهريا على تنوع كبير للمهن والقائم على تعايش إصطناعي تقريبا بين تفليح الأرض و الأنشطة الإقتصادية المتولدة بالمدينة و المتدفقة منها عبر المدار الحضري و الجدول رقم (02) أسفله يبين طبيعة الأنشطة المزاولة و بنية التشغيل حسب أرباب الأسر.

الجدول(02): توزيع نسبة أرباب الأسر حسب نوع النشاط

نوع النشاط	النسبة %
التجارة	27.96
الخدمات	16.69
الوظيفة العمومية	18.3
الحرف	9.66
الصناعة	20.01
الفلاحة	3.49
أنشطة أخرى	3.78
المجموع	100

المصدر: المديرية معطيات مندوبية السامية لتخطيط حسب إحصاء سنة 2014.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (02) أعلاه، أن نسبة مهمة من أرباب الأسر يشتغلون في قطاع التجارة و الخدمات وتصل نسبتهم إلى 45%، وهذا يدل على أن مدينة برشيد تعرف طفرة تجارية و خدماتية مهمة، نظرا لموقعها الجيو إستراتيجي الذي يعرف تدفقا للإستثمارات الصناعية و الهجرة المتزايدة كما نجد كذلك نسبة مهمة من أرباب الأسر يشتغلون بالقطاع العام و تصل نسبتهم إلى18.3%. كما تشغل الصناعة حوالي20.1%من اليد العاملة في ميادين مختلفة.

1-6-الفلاحة.

إن موقع مدينة برشيد في قلب سهل الشاوية السفلى المتميز بتربة الترس الخصبة ، جعلها تصنف من أهم المناطق الفلاحية البورية، ويتميز الإنتاج الفلاحي داخلها بالتنوع و تساهم بنسبة 13.25% في الإنتاج الفلاحي الوطني وتشغل 3% من المساحة الوطنية الصالحة للزراعة (الحساني, بشرى، 2015)، هذه المؤهلات الفلاحية التي تتميز بها المنطقة تعتبر مادة أولية للإنتاج الصناعي الغذائي، حيث إستقرت بالمنطقة الصناعية مجموعة من الوحدات الصناعية التي لها صلة بهذا الإنتاج، خاصة الوحدات التي تنتج أسمدة الكسكس والدقيق، بالإضافة إلى بعض الوحدات الصناعية المتخصصة في إنتاج مادة الحليب ومشتقاته، كما تتواجد بالمنطقة بعض الوحدات المتخصصة في إنتاج اللحوم، بالإضافة إلى تواجد بعض الوحدات التي تنتج المواد الجلدية. وبالتالي فإن هذه المؤهلات الفلاحية التي تتوفر عليها منطقة برشيد، تعتبر ركيزة مهمة وعامل رئيسي في جلب وإستقرار هذه الوحدات. و الشكل التالي يبين توزيع الأراضي حسب الزراعات التي تميز منطقة برشيد والتي تساهم في جلب الوحدات الصناعية.

الشكل (02): توزيع الأراضي الفلاحية بمدينة برشيد.

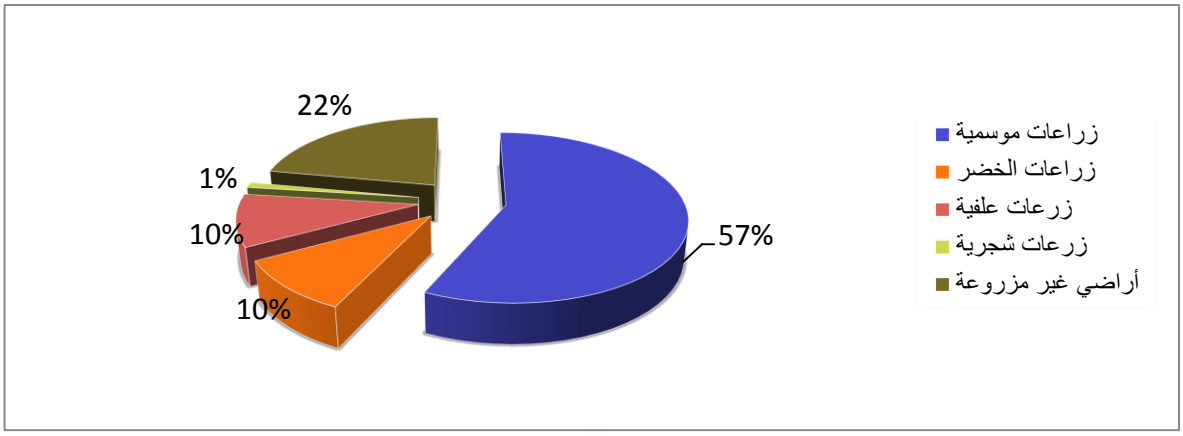

المصدر: معطيات المركز الإستثمار الفلاحي ببرشيد سنة 2019.

من خلال الشكل(02) نلاحظ أن مدينة برشيد تتوفر على مؤهلات فلاحية كبيرة ومهمة فالأراضي الصالحة للزراعة تمثل نسبة 78% من مجموع الأراضي وتنتشر بالمنطقة عدة زراعات مختلفة من حيث الكمية والمساحة بحيث تشكل الزراعات الموسمية النسبة الأعلى بما يقدر ب57%، وهذا راجع بالأساس إلى إعتماد الفلاحين بكثرة على الزراعات الموسمية لكونها لا تتطلب تكلفة مالية كبيرة، ثم تليها زراعة الخضروات بنسبة تقدر ب10% و هذه الزراعات توجه بالأساس نحو الوحدات الصناعية الغذائية ثم تليها الزراعات العلفية ب 10% وهذه المواد العلفية توجه بشكل كبير نحو المعمل الموجود بحد السوالم قرب مدينة برشيد، وأخيرا الزراعات الشجرية التي تقدر نسبتها ب1% و هي نسبة ضئيلة جدا كزراعة غرس أشجار الزيتون وبعض الفواكه، وذلك بحكم وجودها ضمن سهل برشيد الغني بكل المقومات التي تساعد على القيام بالأنشطة الفلاحية كالتربة المناسبة والمناخ الشبه المعتدل ووفرة الموارد المائية وأغلب هذه المنتوجات توجه نحو السوق الكبرى بمدينة الدار البيضاء ليتم توزيعها من جديد على مختلف المدن والمناطق مرة أخرى.

1-7- الصناعة.

إن للموقع الجغرافي الهام دور في بروز مدينة برشيد كقطب إستراتيجي جديد في إستقطاب رؤوس أموال جديدة تم توظيفها في مجالات الصناعات الحديثة، وقد بادرت الجماعة الحضرية لبرشيد منذ سنة 1987 إلى إحداث تجزئة صناعية بهدف تنظيم وعقلنة مسلسل التصنيع بمدينة برشيد، والشكل التالي يوضع أنواع الأنشطة الصناعية بمدينة برشيد على الشكل التالي:

الشكل (03): أنواع الصناعات بمدينة برشيد.

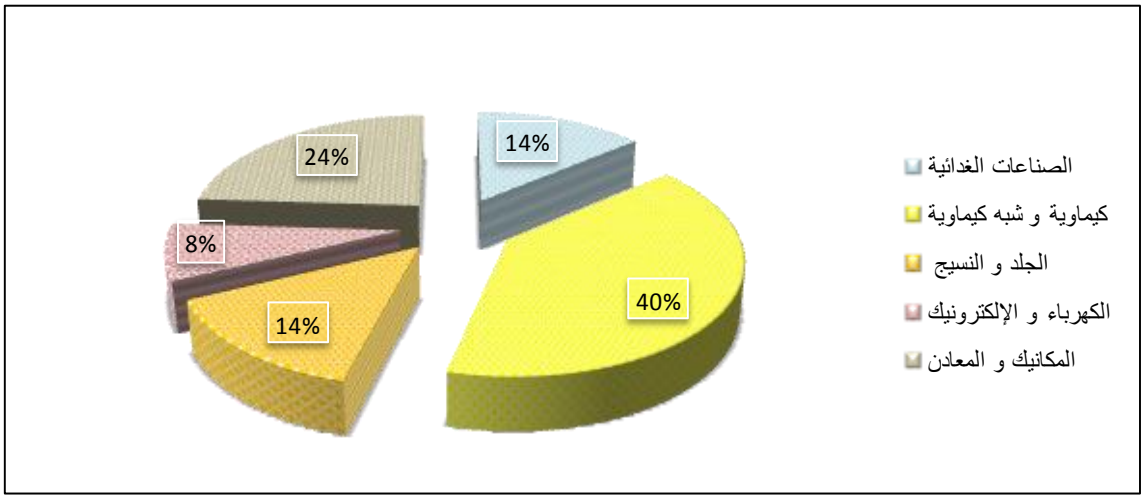

المصدر: معطيات المندوبية الإقليمية للصناعة والتجارة بدار البيضاء، سنة 2019.

إن أهم ما يمكن ملاحظته من خلال الشكل(03) أعلاه هو تنوع الأنشطة الصناعية وإختلافها فيما يخص التوزيع القطاعي للصناعات بمدينة برشيد هو: سيطرة قطاع الصناعة الكيماوية التي تبلغ40% ثم تليها صناعات الغذائية و المعادن ب38% وتأتي باقي الصناعات التي تهتم بقطاعات أخرى بنسب مختلفة وهذا ما يتأكد بأن المنطقة الصناعية تنشط بها العديد من الوحدات الصناعية التي تأثر بشكل كبير على المجال البيئي وتلوثه و خصوصا الصناعات الكيماوية و الشبه الكيماوية التي تلوث التربة و المياه و الهواء عن طريق النفايات الصلبة و السائلة و الغازات السامة هذا من جهة كما أن للمنطقة الصناعية دور كبير في تحريك عجلة الإقتصاد و تشغيل يد عاملة مؤهلة من داخل المدينة و خارجها من جهة أخرى .

1-8-التجارة و الخدمات.

يقوم النشاط التجاري ببرشيد أساسا على دينامية سوق الإثنين الأسبوعي، الذي يتجه أكثر فأكثر نحو نشاط دائم قائم على التجارة بالتقسيط ، فإذا كانت التجهيزات التجارية بالمدينة تبدو جد ضعيفة، مقارنة مع مدن أخرى، فإن برشيد تعوض هذا العجز أو الخصاص من خلال قربها من مدينة الدار البيضاءـــ، وعلاوة على ذلك يأتي أحيانا القطاع التجاري غير المهيكل، إما ليكمل القطاع التجاري المهيكل أو لينافسه في أحيان أخرى. وعموما فإن التجارة التي تحتل 27,96% من الأنشطة بالمدينة، تشكل القطاع الأول للنشاط المهني ببرشيد، متبوعة بالصناعة 18,59%، ثم الوظيفة العمومية 18,53% ثم باقي الخدمات بنسبة 16,96%.

2- توزيع الوحدات الصناعية و المجالات التي تساهم فيها المنطقة الصناعية بشكل قوي.

2-1-نشأة المنطقة الصناعية و تطورها.

إن النشاط الصناعي بمدينة برشيد قديم نسبيا، حيث بدأ ظهوره خلال الفترة الإستعمارية في إطار تجهيز المراكز الصغرى للحد من الهجرة القروية، حيث عرفت المدينة خلال الفترة الإستعمارية توظيف أربع وحدات صناعية تتمثل في: (مطاحن برشيد، مصنعين للشموع ومصنع للبراميل). وخلال المرحلة الأولى في ظل المغرب المستقل 56-70 لم تعرف المدينة توطين أو

زيادة أي وحدة صناعية وظلت هذه الوحدات الأربع تمثل تقريبا 8,6% من الصناعات و 10,8% من التشغيل في هذا النشاط الإقتصادي ببرشيد.

وقد كان للمدينة أن تنتظر20 سنة، لتحظى هي الأخرى مثل نظيراتها المدن الصغرى لخلق وحدات صناعية جديدة في إطار اللامركزية الإقتصادية إبتداء من 1973 هذه السياسة التي هدفت إلى خلق توازن جهوي من أجل التخفيف على الدار البيضاء التي تحتوي على أكثر من 50 في المائة من النشاط الصناعي المغربي. ونتيجة لهذا الإجراء عرفت المدينة توطين عدة وحدات صناعية بلغ عددها 21 وحدة وبعد ذلك ستعرف المدينة تطورا ملموسا وهاما جدا خاصة في السنوات الأخيرة يفسر هذا بإرتفاع عدد الوحدات الصناعية من 19 وحدة بين سنتي 73 و84 إلى 61 وحدة خلال سنة 1990 بل تزايد العدد إلى 82 وحدة في ظل سنة 1997.ووصل حاليا إلى أكثر من 111 وحدة و الجدول (03) يوضح سيرورة تطور الوحدات الصناعية.

الجدول(03): مراحل تطور عدد الوحدات الصناعية بمدينة برشيد.

السنوات	قبل 1956	1984–1973	1989–1985	1997–1990	2018–1998	المجموع
الصناعات الغذائية	1	2	3	4	6	16
الكيماوية والشبه الكيماوية	1	5	10	8	11	35
الميكانيك والمعادن	-	6	4	15	9	34
الجلد والنسيج	-	2	3	5	5	15
الكهرباء والإلكترونيك	-	-	3	4	4	11
المجموع	2	15	23	36	35	111

المصدر : معطيات التجارة و الصناعة بالدار البيضاء سنة 2019 .

2–2– الأجزاء المكونة للمنطقة الصناعية و الوحدات الصناعية النشيطة و الغير النشيطة بمدينة برشيد.

تتوفر بلدية برشيد على منطقة صناعية مهمة تقدر مساحتها تبعا لتصميم التهيئة ب 480 هكتار ويتكون الحي الصناعي بمدينة برشيد من 3 أجزاء: فالجزء الأول يمتد على مساحة 20 هكتار عند الحدود الجنوبية للمحيط الحضري لمدينة برشيد شرق الطريق الرئيسية رقم (7) ويتوقع مشروع تصميم التهيئة أن تصل المساحة المستغلة في هذا الجزء إلى 150 هكتار في أفق سنة 2010 وهو يضم حاليا مجموعة من الوحدات الصناعية، أما الجزء الثاني فيمتد هذا الأخير على مساحة 120 هكتار تقريبا جنوب المدينة بين الطريق الرئيسية رقم 7 والسكة الحديدية أي في الجهة المقابلة للشطر الأول و يتوقع مشروع التهيئة لمدينة برشيد أن يستغل هذا المجال بأكمله في أفق سنة 2010، وهو يضم حاليا تقريبا 50 وحدة صناعية نشيطة و8 وحدات في طور الإنجاز ونجد من أهم وحداته مجموعة مطاحن برشيد...، أما الجزء الثالث هذا الجزء يتمركز في الحدود الغربية للمحيط الحضري والجزء الثاني مباشرة تبلغ مساحته حوالي 300 هكتار يشغل منها حاليا تقريبا 17 هكتار في أفق 2010، ومن أهم وحداته الصناعية النشيطة نجد: شركة سكانيا مثلا، وتتواجد بالمنطقة الصناعية لمدينة برشيد حوالي 100 وحدة صناعية تتوزع على قطاعات مختلفة، فالصناعات الكيماوية تحتل المرتبة الأولى ب 31 مؤسسة إنتاجية بنسبة 30.75%، يأتي بعدها الصناعة الميكانيكية والمعدنية ب 18 وحدة صناعية ممثلة 22.5% ثم صناعة النسيج و الجلد الذي يحتل المرتبة الثالثة ب 14 مؤسسة

صناعية بنسبة17.5% و تحتل الصناعة الغذائية المرتبة الرابعة ب 5 وحدات بنسبة 6.25%، أما صناعة المواد العلفية فهي تمثل نسبة 5% بخمس وحدات صناعية ونجد في نفس المرتبة قطاع الصناعة الكهربائية و الإلكترونية ،بعض الصور لأهم الوحدات الصناعية المتمركزة بالمنطقة الصناعية بمدينة برشيد.

الصورة رقم (01) و (02): مصنع WASH SYSTEM MAROC تختص في غسل وصباغة، مصنع SCANIA تختص في الصناعة الميكانيكية .

المصدر: خرجة ميدانية لمجال الدراسة بتاريخ 2019/04/18.

الصورة رقم (03) و رقم (04) : مصنع (UNION CERAME) وتختص في صناعة مواد البناء و مصنع (Savola Morocco) المختصة في تصنيع زيوت البذور.

المصدر: خرجة ميدانية لمجال الدراسة بتاريخ 2019/04/18.

2-3- المجالات التي تساهم فيها المنطقة الصناعية.

ساهم النشاط الصناعي بمدينة برشيد في توفير مناصب شغل مهمة تقدر بحوالي 18857 عامل (غرفة التجارة و الصناعة، 2019). هذا ما جعل دخل بعض الأسر يرتفع نسبيا وبالتالي ينتعش معه الإقتصاد المحلي للمدينة وبالخصوص قطاع التجارة

والخدمات الذي يساهم بشكل فعال في تنشيط الرواج التجاري بالمدينة. غير أن التسريح المؤقت لمجموعة من اليد العاملة الذي تعمل في بعض المجموعات الصناعية خصوصا منها الصناعات الغذائية والفلاحية غالبا ما يؤدي إلى إستفحال ظاهرة البطالة.

أما على مستوى العائدات الصناعية والتي تتعلق ببيع بعض الأراضي بالمدينة الموجودة داخل المنطقة الصناعية، وما يترتب عنها من فوائد فقد ساهمت بشكل كبير في تنمية الموارد الإقتصادية بالنسبة للبلديات والجماعات المحلية.

إضافة إلى تنشيط القطاع الثالث بالمنطقة ففي الميدان الإقتصادي يساهم النشاط الصناعي بشكل مباشر في هيكلة المجال الفلاحي، خصوصا في ما يتعلق بالمواد الغذائية والعلفية ثم مواد التجهيز الفلاحي، زيادة على دورها الحيوي في تحويل المنتجات الفلاحية كالقطاني والقمح والخضر، وبهذا الدور الرئيسي الذي يقوم به النشاط الصناعي فمن شأنه أن يحدث تحولات مستقبلية كبيرة على مستوى النشاط الفلاحي لمنطقة برشيد خاصة والمغرب عامة.

الشكل (03): المجالات التي تساهم فيها المنطقة الصناعية.

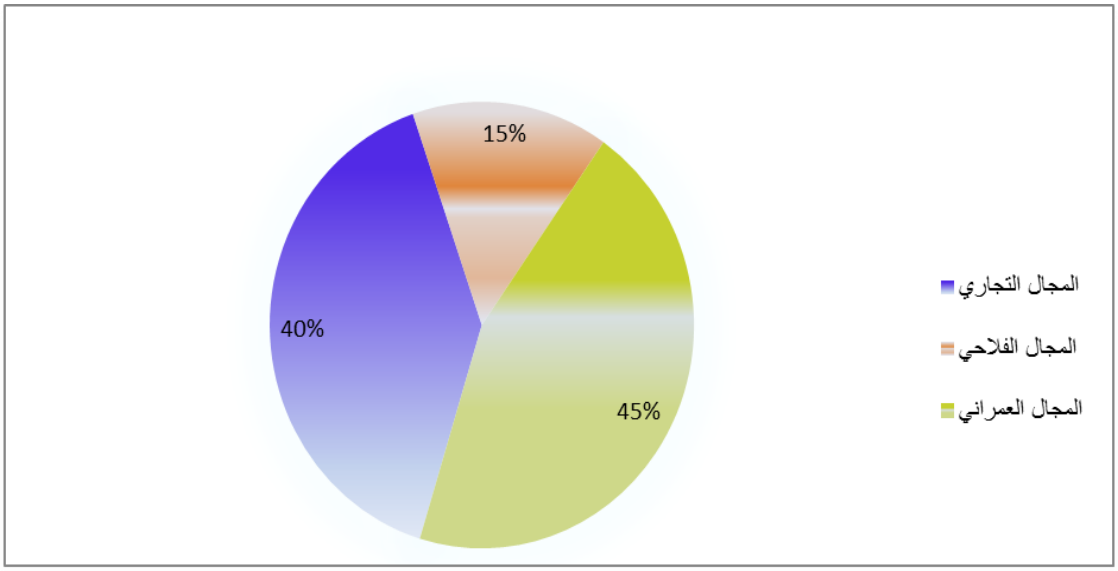

المصدر : العمل الميداني سنة 2019.

يتضح من خلال الشكل (03) بأن هناك العديد من الجوانب التي تساهم فيها المنطقة الصناعة ويعتبر أهم جانب هو الجانب العمراني بحوالي 45% الذي يمكن ملاحظته بشكل واضح داخل المدينة التي تحولت من مدينة صغيرة إلى قطب حضاري كبير ومهم في ظرف سنوات قليلة جدا وهذا يفسر بوضوح مساهمة الصناعة في ذلك خاصة توفير المواد الأولية للبناء كالإسمنت والياجور وباقي المواد الصناعية الأخرى، ويليها في المرتبة الثانية الجانب التجاري بنسبة 40% المتمثل في جلب المقاولات وإنتشار عدد كبير من المحلات التجارية بحكم تواجد ساكنة كبيرة بالمدينة تعمل في هذا الجانب. وفي الأخير توجد الفلاحة ب 15% وتظهر مساهمة المنطقة الصناعية في هذا الجانب في صناعة المواد الأولية للفلاحة لكن الصناعة رغم دورها الإيجابي إلا أنها تلوث التربة والماء والهواء وهذا من شأنه أن يضر بالفلاحة داخل المنطقة.

2-4- الإنتاج الصناعي حسب كل قطاع

الشكل (04): الإنتاج الصناعي للوحدات الصناعية.

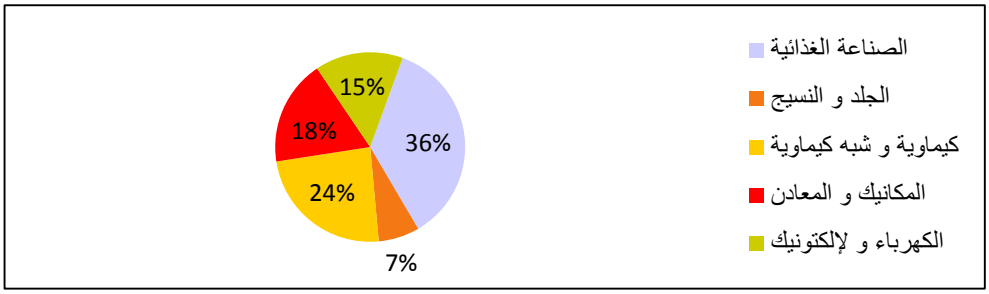

المصدر : المندوبية الإقليمية لتجارة و الصناعة بالدار البيضاء و العمل الميداني سنة 2019.

يوضح الشكل (04) أعلاه توزيع الإنتاج الصناعي حسب كل قطاع، حيث نلاحظ أن القطاع الصناعي المهيمن هو قطاع الصناعة الغذائية والذي تقدر نسبة إنتاجه ب 36% وهذا راجع بالأساس إلى إرتفاع نسبة العرض والطلب على المواد الغذائية، ليليه بعد ذلك قطاع الصناعة الكيماوية والشبه كيماوية والذي تقدر نسبة إنتاجه ب 24% والمتمثل في إنتاج المواد الكيماوية والمواد الطبية، ثم بعد ذلك يأتي كل من قطاع صناعة المعادن و الميكانيك وصناعة المعادن، حيث تقدر نسبة إنتاج صناعة المعادن و الميكانيك ب 18% لتليها بعد ذلك الصناعة الكهربائية والإلكترونية والتي تقدر نسبة إنتاجها ب 15% لتبقى في الأخير صناعة الجلد والنسيج والتي تقدر نسبة إنتاجها ب 7%.

2-5- تصدير منتوجات الوحدات الصناعية حسب كل قطاع.

الشكل (05): تصدير منتوجات الوحدات الصناعية .

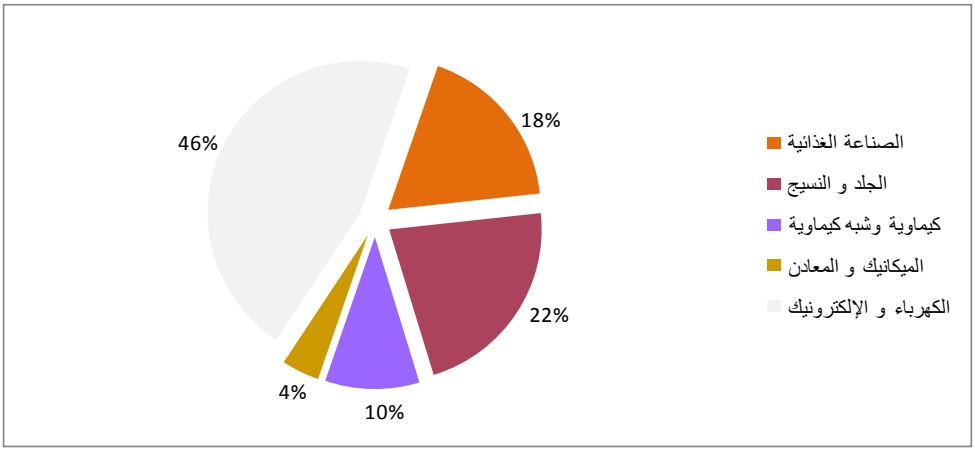

المصدر : المندوبية الإقليمية لتجارة و الصناعة بالدار البيضاء و العمل الميداني سنة 2019.

يتضح من خلال معطيات الشكل(05) نلاحظ أن توزيع المنتوجات الصناعية لكل قطاع تختلف من حيث نسبة التصدير، حيث نجد قطاع الكهرباء و الإلكترونيك و قطاع الجلد والنسيج هما القطاعين المهيمنين على دواليب التصدير، حيث يقدر مجموع نسب التصدير ب 68%، إذ تقدر نسبة تصدير المواد الكهربائية والإلكترونية ب 46%ونسبة تصدير المواد الجلدية والنسيج تقدر ب 22% ليبقى في الأخير كل من قطاع الصناعة الغذائية وقطاع الصناعة الكيماوية والشبه كيماوية ثم قطاع

الميكانيك والمعادن، حيث تقدر نسب التصدير لكل هذه القطاعات ب 32% منها نسبة تصدير الصناعات الغذائية والتي تقدر ب 18% تم بعدها تصدير المواد الكيماوية والشبه كيماوية والتي تقدر نسبتها بحوالي 10% ليبقى في الأخير تصدير المواد الميكانيكية والمعادن والذي تقدر نسبة تصديره ب4%.

الخاتمة:

فإستقرار المنطقة الصناعية بمدينة برشيد و إستفادته من مجموعة من المؤهلات الطبيعية و الإقتصادية جعلته يلعب دورا مهما في خلق دينامية مجالية وسوسيو-إقتصادية داخل المدينة فمن الناحية الإقتصادية رأينا بأن المنطقة الصناعية حققت قفزة نوعية في عدد الوحدات الصناعية وكذا تنوع الإستثمارات التي إستقرت بها في مختلف القطاعات زيادة على تنوع الإنتاج وظهور صناعات جديدة لم تكن من قبل كالصناعات الغذائية و الكيماوية و الشبه الكيماوية والتي كانت تستورد من قبل من الدول الخارجية خصوصا الأوربية أما اليوم فقد أصبحت تصنع في المغرب ليس هذا فقط بل أصبحت تصدر إلى الخارج أيضا، فالمنطقة الصناعية بمدينة برشيد أصبح لها دور وطني ودولي ويساهم في الإنتاج الصناعي ويقوم بتصدير المنتوجات داخل الجهة و خارجها في إتجاه مدن كبرى بل و في خارج الوطن كذلك وهو هدف أسمى يتجلى في تحريك عجلة الإقتصاد سواء على المستوى المحلي أو الوطني، كما أن المنطقة الصناعية عملت على دعم وتقوية مجموعة من الجوانب داخل المدينة تتجلى أساسا في دعم التجارة والخدمات ثم الفلاحة زيادة على المساهمة في توسع مدينة برشيد في كل الإتجاهات بفضل تنوع الأنشطة الإقتصادية المدرة للدخل والتي تجلب السكان نحو الاستقرار بالمدينة.

ولتطوير المنطقة الصناعية وجعلها منطقة واعدة في خلق الإستثمارات وتحريك الإقتصاد المحلي والجهوي والوطني، لا بد من توفير إمكانيات هائلة تساعد على تطويرها، ولأجل ذلك لابد من خلق أفاق مستقبلية واعدة للمنطقة الصناعية، حيث تتمثل هذه الأفاق في إنشاء منطقة صناعية جديدة بمواصفات إيكولوجية سليمة تفوق مساحتها 260 هكتار، تخصص لإستقبال مشاريع إستثمارية جديدة في مجال الصناعات الكبرى المتخصصة، كاللوجستيك، ...وجلب قطاعات خدماتية وإنتاجية خفيفة، التي من شأنها إعطاء قيمة مضافة للمدينة والإقليم، وجعلها منطقة جاذبية وإدماجية للإقليم، وأرضية أساسية للتصدير والإنفتاح على العالم الخارجي والإندماج في السوق العالمية بكل تكتلاتها الجهوية والإقليمية والدولية، وكذلك خلق قطب تكويني وتأهيلي في مهن المستقبل، وتصدير الموارد البشرية المؤهلة في المجالات التقنية والتكنولوجية، وخلق معهد عالي لتقنيات الإعلاميات والتجارة والتسيير، وجعل المنطقة الصناعية تساهم في تخفيف العبء الثقيل على ميتروبول الدار البيضاء الناتج عن تكدس الأنشطة الصناعية المختلطة والغير المنظمة، وذلك عبر تجريب سياسة ترابية إنتقائية في هذا المجال، سياسة تراهن على توطين صناعات جديدة متخصصة وذات علاقة بخصوصيات مدينة برشيد، سياسة تدمج التعليم والتكوين المهني بخصوصيات ومتطلبات سوق الشغل،كما تم خلق مقاولات محلية متخصصة في مجالات التغذية والتسمين والأعلاف والأسمدة والجلد والخشب و الألبسة. هذه الأفاق سوف تساهم في خلق مناصب الشغل لليد العاملة بشكل كبير، كما ستساهم في تحريك عجلة الاقتصاد على الصعيد المحلي والجهوي والوطني، بالإضافة إلى تعريف المنطقة على الصعيد العالمي، كما ستساهم في تحسين عيش السكان.

المصادر والمراجع:

1. المهدي حيدة (2011):التوسع الحضري وإنعكاساتها على الفلاحة ببرشيد، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا. جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء كلية الآداب و العلوم الإنسانية المحمدية (المغرب).
2. بشرى الحساني (2015): تحولات الفلاحة تحت تأثير التمدين بالشاوية السفلى حالة إقليم برشيد، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء كلية الآداب و العلوم الإنسانية ابن مسيك، (المغرب).
3. حياة زعيم (2009): الأنشطة الصناعية وإنعكاساتها البيئية نموذج المنطقة الصناعية الساحل، برشيد. جامعة الحسن الثاني كلية الآداب و العلوم الإنسانية المحمدية (المغرب).
4. عبد الحميد كردود. (2019): توطين الوحدات الصناعية ودورها في خلق دينامية إقتصادية و إجتماعية وإنعكاساتها البيئية على المجال الحضري، حالة مدينة برشيد دراسة بإستخدام النظم المعلومات الجغرافية والإستشعار عن بعد. بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا جامعة الحسن الثاني كلية الآداب و العلوم الإنسانية المحمدية (المغرب).
5. المندوبية السامية للتخطيط (2004): الإحصاء العام للسكان و السكنى ،برشيد،(المغرب).
6. المندوبية السامية للتخطيط (2014): الإحصاء العام لسكان و السكنى. برشيد،(المغرب).
7. غرفة التجارة و الصناعة (2019): معطيات مندوبية التجارة و الصناعة و العمل الميداني، برشيد،(المغرب).
8. مولاي حفيظ العلمي (2014): المخطط الوطني لتسريع التنمية الإقتصادية. الدار البيضاء: (المغرب).